واماً خلقهُ فالذي ذكرهُ عنهُ معاصروهُ انهُ طويل في قامته وسَط في بنيتهِ اسمر في لونهِ عصبي في مزاجهِ جليل في المنظر بشوش عند اللقاء. والذي عرفناهُ من تآليفهِ انهُ كان متوقد الذكاء قوي الحجة فصيح اللسان حسن المحاضرة رحب الصدر ثبت الجنان صبوراً وقوراً مهيباً فاضلاً عالماً عاملاً فيلسوفاً كاملاً قد وافاهُ الله من كمال خَلقهِ ما ينطبق على كمال خُلقهِ فسبحان الله الخلّاق الحكيم

وقد لقي ربهُ سنة ١٧٤٥ (لا سنة ١٧٤٦ كما ورد في تنبيه فصل الخطاب المطبوع في مطبعة طاميش) تغمّدهُ الله برحمتهِ ومتّعهُ بنعيم جنّتهِ

شيعة الركوسيَّة

نبذة للاب هنري لامنس اليسوعي

كلٌّ من يطّلع على مجلّة المشرق يمكنهُ ان يتحقّق ما لحضرة الاب انستاس الكرملي من سعة العلم في تعقُّب المسائل العويصة المنوطة بتاريخ الشرق وأممهِ ولغاتهِ. فانهُ لا يكاد عدد من اعداد نشرتنا يخلو من شاهد جديد على المعيَّتهِ وتوقُّد ذهنهِ

وممَّا ورد لهُ في العدد ١٥ من المجلة (ص ٥٧٤) شذرةٌ عن الرَّكُوسيَّة عرَّفهم صاحب تاج العروس بقولهِ انَّهم "قومٌ لهم دين بين النصارى والصابئة" فأرتأى حضرتهُ انَّ اصحاب هذه الشيعة انَّما هم نصارى بلاد كورس او قورس الذين ذكرناهم في مقالتنا المعنونة بجغرافيَّة سيرة القديس مارون. ثم ختم حضرة الكاتب المبرّز مستنهضاً همَّة الباحثين ليواصلوا البحث في هذا الشأن. فتلبيةً لدعوتهِ تولَّينا تسطير هذه النبذة الوجيزة ليس لنفصل الامر فصلاً باتّاً بل حبًّا بمجاراة الباحثين لعلَّنا نساعد على حلّ المشكل بعض المساعدة

١

واوَّل ما يعنُّ لخاطرنا انَّ الركوسيَّة غير نصارى قورس او رهبان تلك المقاطعة. وذلك ليس فقط لما بين لفظتَيْ الركوسيَّة والقورسيَّة من التباين اللغويّ بل لعدم وجود حجج كافية لاثبات هذا الامر ولنا بالاحرى ما ينقضهُ

قلنا ليس من دليل يثبت راي حضرة الاب انستاس . لا دليل جغرافيّ ولا دليل

تاريخيّ فانّ غاية ما يؤخذ من النصّ المنقول عن تاج العروس انّ الرّكوسيّة شيعة نصرانيّة غير مستقيمة الايمان لكنّ تعريف التاج لا يدلُّ على بلاد معلومة ويجوز اطلاقهُ على بلاد قورس كما يسوغ اختصاص غيرها بهِ. وليس التشابه بين القورسيّة والركوسيّة بيّنةً كافية على ذلك كما سبق القول. وكذلك التاريخ واخبار الهرطقات فأنّنا لم نجد فيها ما يهدينا الى ترجيح راي حضرة الاب اذ نجهل تماماً احوال الركوسيّة وتعاليمهم ومنشئ شيعتهم. نعم انّ سكوت الكتبة الأقدمين عنهم ليس بحجّة تنقض قول حضرتهِ ولكنّهُ ايضاً لا يؤيّد في شيء زعمهُ

قلنا انّ لدينا بالحري دليلًا ينفي هذا المذهب. انّ الركوسيّة قومٌ في دينهم شيء من اضاليل الصابئة وهذا لا يصحُّ في نصارى بلاد قورس الذين وصفهم توادوريطس باستقامة الرأي فليس اذن توافق بين الفريقين

وان قيل ان توادوريطس ذكر في مصنّفاتهِ بعض المبتدعين كانوا في الايالة التي سُقّف عليها اجبنا انّ هذا المؤرخ البارع افادنا عن ذلك وروى ايضاً انهُ اعاد الضالّين الى وحدة الايمان (١

ولعلّك تقول نعم انّ الركوسية كانوا على الدين اليقين على عهد توادوريطس وما ادراك انّهم لم يزيغوا بعد ذلك ؟ نسلّم بأن بعضهم زاغوا ولكن تمذهبوا بمذهب اليعاقبة لأنّنا نعلم انّ اليعقوبيّة فشت في بلاد قورس فشوَّ العدوى ولم تزل في انتشار الى ظهور الاسلام وكان لليعاقبة في القورسية اسقف يدبّر امورهم في عهد عبد الملك من خلفاء بني اميّة ولعلّ هذا الكرسيّ الاسقفي بقي مدّةً بعد ذلك (٢. الّا انّ بين اليعقوبيّة وبين شيعة صابئة بوتا عظيماً فضلًا عن أنّ كتبة العرب اعلم باليعاقبة من ان يخلطوهم بشيعة من الصابئة كالركوسيّة

فثبت اذن قولنا بانّ الركوسية ليسوا بنصارى بلاد قورس

٢

فمن يكون رعاك الله هؤلاء الركوسية ؟ ما اصلهم ؟ في ايّ شيعةٍ ننظمهم من الشيع الغابرة او الباقية ؟

---

١) راجع المشرق ٦ : ٣٤٢ و٣٤٧

٢) راجع المجلة الاسيويّة الالمانية (ZDMG, LI, 580)

نقول انهُ لمن المحال ان نأتي بجواب مستوفٍ على هـذا السؤال لولا ان نخوض ميدان الحدس والتخمين مع حضرة الاب انستاس. فالأوفق ان نعرض للقرّاء ما نراهُ اقرب الى الصواب دون الجزم برأينا

الركوسيَّة احدى الشيع النصرانية. ذلك امرٌ لا ريب فيهِ يشهـد على صحَّتهِ قول الزبيديّ في التـاج يسندهُ الى لغويين سبقوهُ منهم ابن الاعرابيّ من مشاهير القرن الثاني والثالث للهجرة. ولكن ما هي هذه الشيعة؟ نجيب انَّنا فكَّرنا في بادئ ذي بدء باحدى الفرق المتعدّدة التي ظهرت في اوائل الكنيسة من الادريَّة (gnostiques) وبين الادريَّة والصابئين وجوهٌ من الشبه لا تُخفى. لكنَّنا لم نقف على اسم شيعـة من شيع الادريين يهدينا الى اسم الركوسيَّة

فعدلنا الى الصابئة او المندائيَّة لعلَّنـا نحظى بالمرغوب فوجدنا في مروج الذهب للمسعودي (طبعة باريس ٢: ١١٢ و ٤: ٦٨) انَّ الصابئـين كانوا يُعرَفون ايضاً باسم «كماريون» وهو لفظ غريب غاب عليهِ التصحيف فقيل انَّ الصواب «كتباريون» وقيل «كسكريون» وهو الراي المرجَّح نسبةً الى معاملة كسكر التي تدخل فيهـا واسط. وواسط احد مراكز الصابئين كما هو معلوم (ZDMG,XXII,556) لكنَّنا بعد الفحص وجدنا ايضاً هذا الراي ضعيفاً لانَّ التشابه بين الكسكريين والركوسيين بعيد

فبحثنا عن شيعة ثالثة تقرّب رأينا الى الحقيقة ففكَّرنا بالمرقيونيين. الذين يصدق فيهم التعريف الوارد في تاج العروس بانهم «قوم لهم دين بين النصارى والصابئة» لاسيَّما انَّ كتبة العرب لم يدقّقوا في مثل هذه الامور فتركوهـا مشبوهةً ملتبسة (١. وقد ذكرنا في مقالتنا عن جغرافيَّة القديس مارون انَّ تبعة مرقيون كانوا كثيرين على عهـد توادوريطس في بلاد قورس وانهُ ردَّ منهم الى الايمـان نحو عشرة آلاف شخص (٢. وكان العرب يعرفون المرقيونيين فان المسعودي في كتابهِ المعنون بالاشراف والتنبيه (٣

---

١) راجع تاريخ اللادريين (Matter : *Hist. du Gnosticisme* I,339)
٢) راجع المشرق في المحل المذكور
٣) الصفحة ١٤٥ و ١٧٩ و ١٨٨

وفي مروج الذهب(١ اسهب الكلام في بدعتهم واضاليلهم. فلم لا يكون المرقيونيّة (٢ هم الركوسية ؟ هذا ممكن لولا انَّ تباين الألفاظ بينهما ظاهر لا يسمح بالتوحيد بينهما

لكنَّنا نجد هنا ما يقرّب رأينا ويجعلهُ شبيهاً بالحقّ. اعلم ان بين اشياع المرقيونيين كان رجل يُدعى مرقوس من اكبر زعمائهم. فافترق هذا عن مرقيون سيّدهِ وابتدع لهُ بدعةً اشتقَّها من المرقيونية كانت قائمة بذاتهـا (٣. ومرقوس المذكور كان يعيش في الغالب في بلاد الشـام وادخل في تعليمهِ « اخصّ آراء الادريين السوريين » كما قال مَتَّر في تاريخ الادريَّة. وامتدَّت شيعتهُ حتى بلغت الشام والبلاد المجاورة للاصقاع الشرقية ففنَّد اضاليلَـهُ آباء الكنيسة لاسيَّما السوريّين او اشاروا الى تعاليمهِ

وكذلك اشتهر بين اهل البـدع مرقس آخر ولد في فلسطين وسبق الاوَّل شهرةً وكانت بدعتهُ اقرب الى اضاليل والنِتيان منهـا الى بدعة مرقيون وعُرف اصحابهُ بالمرقوسيين (٤ فاذا قابلنا كلّ هذه الاعلامات وعرضناها على قول العرب في الركوسية وجدنا بينها اتفاقاً كما انَّ بين الإسمين تشابهاً ظاهراً فامكن العرب ان يصحّفوا المرقوسيَّة بالركوسية ويكون المراد بالركوسية هؤلاء المرقيونيين وخصوصاً اشياع مرقس منهم

ولا ننكر انَّ هذا الشرح لا ينفي كلّ الشَّبَه الَّا انهُ لا ينافي التاريخ الصحيح في شيء. وهذا الراي يزيد رجحاناً لو تيسَّر لأحد ان يجد في كتب العرب بين بدع النصرانيَّة بدعةً تُنسب الى رجل باسم مرقس. فان ذكرهُ في تآليفهم يكون دليلاً على شهرتهِ وحملهِ معاً ومع ثبوت ذلك يثبت ايضاً تصحيف اسمهِ لتشابه اسم المرقوسية والركوسية. وليس الامر محالاً مع كثرة ما بقي من تآليف العرب مطموراً في زوايا النسيان. وعلى كلّ حال انَّ مقالتنا هذه تفتح باباً جديداً للمباحثة فضلاً عن انَّها تبطل رأياً لا نحسبهُ صحيحاً اعني القول بانَّ الركوسية هم نصارى القوردسية

---

١) الجزء الاوَّل من طبعة باريس ص ٣٠٠ ثمَّ ج ٦ ص ٣٨٥ ج ٨ ص ٣٩٣

٢) والشهرستاني (١ : ١٩٥) يدعوهم في الملل والنحل « مرقونية »

٣) راجع تاريخ الادريَّة (١ : ٤٠٨ الخ)

٤) راجع تاريخ البدع للقديس ابيفانيوس (في مجموع الآباء اليونان لمين ج ٤١ ص ٥٨٣ ثم تواودوريطس ج ٨٣ ص ٣٥٩ وتاريخ متّر المذكور ج ٢ ص ١٦٥ واعمـال القديس يوحنا الدمشقي في مجموع مين ج ٩٤ ص ٧٠٠)

وفي الختام نشكر لحضرة الاب انستاس همّتهُ في البحث عن آثار الأقدمين لاسيّما الآثار الشرقيّة . ولولاهُ لفاتنا وفات كثيرين من قرّائنا الكرام ذكر الركوسية فاستلفت اليهم انظارنا ولعلّهُ يزيدنا قريباً عن امرهم ايضاحاً بما يأتينا من الافادات المستقبلة

الاديار القديمة في كسروان

لحضرة الاب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني (لاحق بسابق)

تتمّة تاريخ رؤساء دير مار شليطا

كنّا قطعنا مدة عن سياق الكلام في من خلف البردوط سركيس محاسب الرئيس الثاني على دير مار شليطا الذي توفي سنة ١٦٨١ كما رأيت ووجّهنا الابصار نحو شخص كريم حلّ في ربوع هذا الدير ايّام رئاسة البردوط المذكور فتطرّقنا الى ذكر ترجمتـه ومآثرهِ وسردنا بقدر الامكان تاريخ المكتبة وما تبقّى فيهـا من الكتب ثم الحقنا ما تقدّم بلمحة وجيزة في بقايا مؤلفات علّامتنا الدويهي الخطية والآن لاق بنا ان نعود الى الخطة التي التزمناها في مفتتح مقالتنا فنواصل تاريخ هذا الدير مذ ترأس عليهِ المطران يوحنا محاسب خلف البردوط سركيس حتى ايّامنا هذه ونقسم الكلام ثلاثة اقسام : الحقبة الاولى وهي تمتد من سنة ١٦٨١ الى ١٧٨٧ . والحقبة الثانية من ١٧٨٧ الى ١٨٤٦ . والثالثة من سنة ١٨٤٦ الى السنة الحالية

الحقبة الاولى

ترجمة رؤساء مار شليطا من سنة ١٦٨١ الى ١٧٨٧

الرئيس الثالث المطران يوحنا محاسب (١

من ١٦٨١ الى ١٧١٢

هو يوحنا ابن الشدياق ايلياس محاسب ابن القس حنا محاسب باني الدير ورئيسه

١) انّ جلّ ما نكتبهُ عن هذا الرئيس اخذناه عن حواش كُتبت على هوامش بعض كتب المكتبة وعن كتاب حرره يده وكتب على هامشه خلاصة حياته والكتاب هو العهد القديم بدأ بنسخه من سفر التكوين وما يتبعه الى تثنية الاشتراع وانتهى من نسخه سنة ١٦٧٥